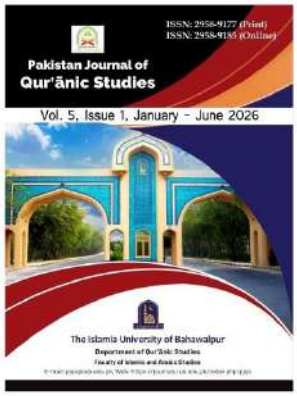

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 5, Issue 1, January – June 2026, Page no. 19-31
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/306
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4469
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title **Grammatical Cohesion and Its Semantic Implications in Constructing Textual Connectivity in al-Zamakhsharī and Abū Ḥayyān (An Applied Study).**

Author (s): **Dr. Farah Naz**
Assistant Professor, Department of Arabic, National University of Modern Languages (NUML), farah.naz@numl.edu.pk
Dr. Rana Amanullah
Assistant Professor, Department of Arabic, National University of Modern Languages (NUML), raullah@numl.edu.pk

Received on: 26 February, 2026
Accepted on: 15 March, 2026
Published on: 17 March, 2026

Citation: Dr. Farah Naz, and Dr. Rana Amanullah. 2026. " التماسك النحوي ودلالاته في بناء الربط النصي عند الزمخشري وأبي حيّان (دراسة تطبيقية): Grammatical Cohesion and Its Semantic Implications in Constructing Textual Connectivity in al-Zamakhsharī and Abū Ḥayyān (An Applied Study)". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 5 (1):19-31. https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4469.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

التماسك النحوي ودلالاته في بناء الربط النصي عند الزمخشري وأبي حيّان (دراسة تطبيقية)

Grammatical Cohesion and Its Semantic Implications in Constructing Textual Connectivity in al-Zamakhsharī and Abū Ḥayyān (An Applied Study)

Dr. Farah Naz
Assistant Professor, Department of Arabic, National University of Modern Languages (NUML), farah.naz@numl.edu.pk
Dr. Rana Amanullah
Assistant Professor, Department of Arabic, National University of Modern Languages (NUML), raullah@numl.edu.pk

Abstract
This study examines grammatical cohesion and its role in achieving textual linkage in Quranic exegesis, adopting an applied analytical approach. Grammatical cohesion is considered one of the most significant mechanisms that contribute to textual coherence and internal connectivity through various linguistic devices such as reference, conjunction, syntactic dependency, verb forms, and conditional structures. This research seeks to bridge traditional Arabic grammatical studies with modern text linguistics and discourse analysis, offering a textual-linguistic perspective that contributes to contemporary Quranic and exegetical studies. This study investigates grammatical cohesion and its semantic implications in constructing textual connectivity in the Qur'anic exegeses of al-Zamakhsharī and Abū Ḥayyān. Drawing on principles of text linguistics, the research examines how grammatical cohesion devices—such as reference, substitution, ellipsis, and conjunction—function to establish semantic continuity and coherence within exegetical discourse. The study adopts an applied analytical approach, selecting representative textual samples from al-Kashshāf and al-Baḥr al-Muḥīṭ to explore the interaction between grammatical structure and meaning. The analysis reveals that both exegetes employ grammatical cohesion strategically to reinforce semantic relations, clarify interpretive connections, and ensure textual unity, though their approaches differ in terms of linguistic emphasis and interpretive orientation. Al-Zamakhsharī tends to foreground rhetorical and syntactic precision, while Abū Ḥayyān emphasizes grammatical explanation and contextual linkage. The study concludes that grammatical cohesion plays a pivotal role in shaping textual connectivity in Qur'anic interpretation and contributes significantly to the semantic depth and coherence of exegetical texts.

***Keywords**: Grammatical cohesion, Textual connectivity, Semantic implications, Text linguistics, Qur'anic exegesis, Cohesion devices, Reference, Substitution and ellipsis, Conjunction, al-Zamakhsharī Abū Ḥayyān Applied study.*

Article Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4469

المقدمة:

يُعَدّ النصّ القرآني أنموذجًا فريدًا في إحكام البناء اللغوي وتماسكه، إذ تتضافر عناصره النحوية والدلالية لتشكّل نسيجًا نصيًّا متكاملًا تتآلف فيه الألفاظ والتراكيب في سياقٍ منسجمٍ يفضي إلى وضوح المعنى ودقته. وقد لفت هذا التماسك انتباه الدارسين قديمًا وحديثًا، فتناوله النحاة والبلاغيون في إطار حديثهم عن النظم والاتساق، كما حظي بعناية خاصة في الدراسات اللسانية المعاصرة، ولا سيما في مبحث نحو النص ولسانيات الخطاب.ويُعَدّ التماسك النحوي من أبرز الآليات التي تسهم في تحقيق الترابط الداخلي للنص، إذ يتجلّى من خلال وسائل لغوية متعددة، مثل الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات الربط والعطف، والتراكيب التابعة، وصيغ الأفعال، وغيرها من الوسائل التي تعمل على وصل أجزاء النص وربط جمله وآياته ربطًا محكمًا. ولا يقتصر دور هذه الآليات على الجانب الشكلي، بل يتجاوز ذلك إلى بناء المعنى وتوجيه الدلالة، مما يجعلها عنصرًا أساسًا في فهم النص القرآني وتأويله. وتتجلّى أهمية التماسك النحوي بوضوح في التفاسير القرآنية، إذ يعتمد المفسرون على هذه الآليات في بيان العلاقات السياقية بين الآيات، وربط المعاني بعضها ببعض، وتفسير النص في ضوء سياقه العام. فالخطاب التفسيري لا يقتصر على شرح المفردات أو بيان الأحكام، بل يقوم في جوهره على بناء نصٍّ موازٍ للنص القرآني، تتحقق فيه درجات متفاوتة من التماسك والانسجام، اعتمادًا على ما يوظفه المفسر من وسائل نحوية للربط النصي.ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على آليات التماسك النحوي وأثرها في الربط النصي في التفاسير القرآنية، من خلال دراسة تطبيقية لنماذج مختارة من كتب التفسير، بهدف الكشف عن دور التراكيب النحوية في تحقيق الانسجام النصي وبناء المعنى التفسيري المتكامل، والإسهام في ربط الدرس النحوي التراثي بالدراسات النصية الحديثة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التماسك النحوي بوصفه مكوّنًا أساسًا من مكوّنات البناء النصي في التفاسير القرآنية، وذلك من خلال تحديد مفهومه وضبطه في ضوء التراث النحوي العربي والدراسات اللسانية النصية الحديثة. كما يسعى إلى الكشف عن أبرز آليات التماسك النحوي التي وظّفها المفسرون في خطابهم التفسيري، مثل الإحالة بأنواعها، وأدوات الربط والعطف، والتراكيب التابعة، وصيغ الأفعال، والتراكيب الشرطية، وبيان وظائفها في ربط الآيات والجمل التفسيرية وربط المعاني داخل السياق الواحد.

ويرمي البحث كذلك إلى تحليل الكيفية التي أسهمت بها هذه الآليات النحوية في تحقيق الانسجام النصي داخل التفسير القرآني، وإظهار أثرها في بناء المعنى التفسيري المتكامل، وتوجيه الدلالة وفق مقتضيات السياق القرآني. ويهدف أيضًا إلى إبراز وعي المفسرين بأهمية التماسك النحوي في تفسير النص القرآني، سواء أكان ذلك وعيًا صريحًا من خلال التعليل النحوي، أم ضمنيًا من خلال الممارسة التفسيرية.كما يطمح هذا البحث إلى الربط بين الدرس النحوي التراثي ومناهج التحليل النصي المعاصرة، من خلال الإفادة من مفاهيم نحو النص

ولسانيات الخطاب في تحليل النصوص التفسيرية، بما يسهم في تجديد النظر في الدراسات التفسيرية من زاوية لغوية نصية. ويهدف أخيرًا إلى الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية بإبراز القيمة الوظيفية للتراكيب النحوية في تحقيق الربط النصي، والكشف عن دورها في إحكام البناء التفسيري وانسجامه دلاليًا ونصيًا.

التماسكُ النصِّي:

التماسكُ النصِّي هو الخاصيّةُ التي تجعلُ أجزاءَ النصِّ مترابطةً فيما بينها ترابطًا لغويًا ودلاليًا، بحيث يُفهَم كلُّ عنصرٍ في ضوء عنصرٍ آخر داخله.وهو شبكةٌ من العلاقات الظاهرة التي تصل بين الجمل والفِقَر، فتجعل النصَّ وحدةً متكاملة لا مجموعةَ عباراتٍ متفرقة.يتحقق التماسك عبر وسائل نحوية كالإحالة بالضمائر، والعطف، والحذف، والاستبدال.كما يتحقق عبر وسائل معجمية مثل التكرار، والترادف، والتضاد، والانتماء إلى حقلٍ دلاليٍّ واحد.وقد عرّفه M.A.K. Halliday وRuquiya Hasan بأنه علاقةٌ دلالية يظهر أثرها في البنية اللغوية للنص.ويمثّل التماسك أحد المعايير الأساسية التي تميّز النص عن غيره من أشكال الكلام.ويختلف عن الانسجام؛ فالانسجام يرتبط بوحدة المعنى العام، بينما يرتبط التماسك بالروابط اللغوية الظاهرة.كما أن جذوره حاضرة في التراث العربي عند عبد القاهر الجرجاني في نظريته عن النَّظم.فالترابط بين أجزاء الكلام عنده قائمٌ على العلاقات النحوية والمعنوية. فإن التماسك النصي هو الأساس الذي يمنح النص وحدته البنائية ويضمن وضوح معناه.

أثر التماسك النحوي في فهم النصوص القرآنية والتفسيرية:

يلعب التماسك النحوي دورًا أساسيًا في بناء وحدة النص القرآني وفهم معانيه. فالنص القرآني ليس مجرد تراكم للجمل، بل هو وحدة مترابطة تظهر فيها العلاقات النحوية بين الكلمات والجمل، مثل الإحالة بالضمائر والموصولات، والحذف، والعطف، والاستبدال. وهذه الأدوات تساعد القارئ على تتبع العلاقة بين أجزاء النص وفهم تسلسل الأحداث والأحكام والمعاني.على سبيل المثال، الضمائر تربط بين أسماء سبق ذكرها، مما يسهل معرفة من المقصود في الآية ويمنع الالتباس. كما أن العطف والموصولات توضح الترابط السببي أو التتابعي بين الجمل، بينما يبرز الحذف مفهوم الاقتصار على الكلام الذي يمكن فهمه من السياق دون تكرار، ما يزيد النص إيجازًا ووضوحًا.في الدراسات التفسيرية، نجد أن المفسرين مثل الزمخشري في الكشاف وأبو حيان في البحر المحيط اهتموا بإظهار أثر التعلّق الإعرابي وأدوات التماسك النحوي على فهم المعنى. فالربط بين الجمل والإشارات النحوية يساعد على إدراك المعنى الدقيق لكل آية وفهم العلاقة بين أحكامها وموضوعاتها، ما يجعل النص أكثر وضوحًا وإحكامًا.وبذلك، يتضح أن التماسك النحوي لا يقتصر على الجانب اللغوي، بل يمتد إلى البعد الدلالي والفهم

القرآني والتفسيري، إذ يمكّن القارئ من تتبع المعاني، وربط الأفكار، واستنباط الأحكام بطريقة دقيقة ومنهجية، وهو ما يجعل دراسة التماسك النحوي من الضروريات في علوم القرآن وعلوم اللغة العربية.[1]

في النصوص الحديثة:

التماسك النصي في النصوص الحديثة يشير إلى القدرة على ربط الأفكار والجمل بطريقة منطقية وواضحة، بما يجعل النص وحدة متكاملة قابلة للفهم بسهولة. أهميته تتجلى في:

وضوح المعنى: يسهم التماسك في إيصال الفكرة دون لبس أو غموض.

سهولة القراءة والاستيعاب: القارئ يستطيع تتبع الأفكار بسهولة عند وجود روابط نحوية ودلالية واضحة.

توجيه الانتباه للموضوع الرئيسي: يمنع تشتيت القارئ بين تفاصيل فرعية غير مترابطة.

تحسين الجودة الأسلوبية: النص المتماسك يظهر أكثر احترافية ويعكس مهارة الكاتب في تنظيم الأفكار.مثال حديث: مقال صحفي أو نص أدبي قصصي يعتمد على ربط الجمل بالضمائر، والربط السببي، والتكرار المعنوي للحفاظ على استمرارية المعنى.

في النصوص القرآنية:

التماسك النصي في القرآن الكريم له أهمية خاصة لأنه:

يوضح الترابط بين الآيات والسور: فالأفكار القرآنية متتابعة ولا تتعارض، ما يعكس الإعجاز البياني.يسهّل الفهم والتفسير: الإحالة والاستبدال والربط السببي تساعد المفسرين على تتبع المعاني الدقيقة لكل آية.

تعزيز التوجيه الأخلاقي والديني: التماسك بين الأمثلة والتوجيهات القرآنية يجعل الرسالة الدينية واضحة ومقنعة.

دعم الترتيب الموضوعي: التسلسل بين القصص القرآني، الأحكام، الأمثال، والقصص التاريخية يظهر مترابطًا ومتسقًا.

مثال: قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ"

الضمير في أولئك يحيل على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ما يمثل إحالة قبلية واضحة.

في النصوص الأدبية:

في النصوص الأدبية، يكون التماسك النصي عامل جمال وأسلوبي مهم:

[1] Halliday, M. A. K., and Hassan, Ruqaya, Cohesion in English, Cairo: Alam Al-Kutub, pp. 31–37 88–95

تسلسل الحدث أو الفكرة: القارئ يتابع الحبكة دون فقدان التفاصيل.

إبراز الشخصيات والعلاقات: الضمائر والأسماء الموصولة تربط الشخصيات والأحداث.

خلق وحدة فنية: الربط بين الفقرات والجمل يعزز الجمالية الأسلوبية للنص.

توجيه التأثير العاطفي: الاستمرارية الدلالية تساعد في بناء الجو النفسي أو العاطفي للنص.

مثال أدبي: رواية أو قصة قصيرة تستخدم الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات الربط لتتبع أحداث القصة بسلاسة.[2]

الفرق بين التماسك النصي والترابط العام للأفكار:

1. التماسك النصي (Cohesion)

التعريف: التماسك النصي هو الرابط اللغوي الظاهر بين عناصر النص، سواء على مستوى الكلمات أو الجمل أو الفقرات، باستخدام أدوات نحوية ومعجمية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الربط، الاستبدال، الحذف، التكرار، الترادف.

الخاصية الأساسية: يعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط النص داخليًا، أي أن القارئ يستطيع ملاحظة الترابط مباشرة من خلال اللغة المستخدمة.

وظيفته: يحقق استمرارية النص، وضوح المعنى، وتجنب التكرار، وتسلسل الجمل بطريقة متسقة.

مثال: قرأ الطالب الدرس، ثم فهمه جيدًا.

الضمير ـه في فهمه يحيل على الدرس، ما يمثل تماسكًا لغويًا داخليًا.

2. الترابط العام للأفكار (Coherence):

التعريف: الترابط العام للأفكار هو الاتساق المنطقي والدلالي بين معاني النص وأفكاره، أي أن النص مفهوم وموضوعي، حتى لو لم تتوفر كل أدوات التماسك اللغوي.

الخاصية الأساسية: يعتمد على المعنى والتسلسل المنطقي للأفكار، وليس بالضرورة على أدوات لغوية محددة.

وظيفته: يحقق فهم القارئ للنص ككل، واتساق الموضوع، وإيصال الرسالة المرجوة.

مثال: الطلاب حضروا الدرس. فهموا المعاني الجديدة، وناقشوها فيما بينهم.

حتى لو لم تُستخدم أدوات نحوية واضحة، الأفكار مترابطة منطقياً، ما يحقق الترابط العام.[3]

[2] Halliday, M. A. K., and Hassan, Ruqaya, Cohesion in English, translated by Muhammad Khattab, Cairo: Alam Al-Kutub, 2002.

أهم آليات التماسك النحوي عند الزمخشري وأبي حيان:

1. **الإحالة (Reference)**

التعريف: ربط عنصر لغوي بعنصر آخر سابق أو لاحق في النص لتجنب التكرار وتحقيق استمرارية المعنى.

أهميتها: تمنع التشتيت في فهم النص، وتربط بين الجمل والآيات.

أنواعها عندهما:

الإحالة القبلية (Anaphoric Reference): الأكثر استخدامًا، غالبًا بالضمائر وأسماء الإشارة.

مثال من الكشاف: "الذين آمنوا ... فهؤلاء''، الهاء في فهؤلاء تعود على الذين آمنوا."

الإحالة البعدية (Cataphoric Reference): الإشارة إلى عنصر سيأتي لاحقًا.

الإحالة المقامية (Exophoric Reference): الإشارة إلى عناصر خارج النص أو ضمن الشرح اللغوي.

أمثلة الإحالة عند الزمخشري:

الإحالة بالضمير (إحالة قبلية) كما في قوله تعالى:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الضمير في (إنا) يحيل إلى الله تعالى،الكاف في (أعطيناك) و*(لربك)* تحيل إلى النبي ﷺ. الزمخشري يبيّن مرجع الضمائر بدقة، ويجعل ذلك عنصرًا في اتساق الخطاب؛ إذ تتحدد العلاقات بين المتكلم والمخاطب عبر الإحالة الضميرية، مما يحقق انسجامًا دلاليًا بين الجمل. وهذا النوع يسمى الإحالة: إحالة نصية قبلية (Anaphora).

الإحالة باسم الإشارة: كما في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى القرآن.الزمخشري يعلّل اختيار اسم الإشارة للبعيد للتعظيم.هنا الإحالة ليست مجرد ربط شكلي، بل تحمل دلالة بلاغية (التفخيم)، فيجعل الزمخشري الإحالة أداة دلالية.فنوع الإحالة هنا إحالة نصية خارجية ذات بعد بلاغي.

الإحالة بالموصول: كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الموصول (الذين) يحيل إلى جماعة مخصوصة عُرفت في السياق السابق.يربط الزمخشري بين الموصول وصلته لتكوين وحدة دلالية متماسكة، حيث لا يكتمل المعنى إلا بالصلة.فهنا نوع الإحالة إحالة نصية داخلية.[4]

---

[3] Tammam Hassan, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Cairo: Alam Al-Kutub, 2001.

[4] Al-Zamakhshari, Fakhr al-Din, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Alfaz, Dar al-Fikr, pp. 45–60.

أمثلة الإحالة عند أبي حيّان:

فالإحالة الضميرية الدقيقة نحويًا: كما في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ الضمير في (توارَت) يعود على الشمس (غير مذكورة صراحة في الآية نفسها)، أبو حيّان يناقش مرجع الضمير، ويذكر أقوال النحاة في تحديد العائد، مما يُظهر اهتمامه بالإحالة من زاوية نحوية دقيقة. فنوع الإحالة في هذه الآية إحالة سياقية (قبلية مقدّرة).

الإحالة في العطف والضمير المستتر: كما في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ الضمير في (ربه) يعود على إبراهيم، فأبو حيّان يوضح أن الضمير لا بد أن يعود إلى أقرب مذكور صالح للمرجعية، ويستند إلى القواعد النحوية في تعيين العائد. إن نوع الإحالة عنده إحالة نصية قبلية مضبوطة بقواعد نحوية.

الإحالة في الحذف والتقدير: كما في قوله تعالى ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الضمير (هو) يعود على العدل المفهوم من الفعل (اعدلوا). فأبو حيّان يبين أن الضمير يحيل إلى مصدر مقدر، ويشرح التقدير النحوي، فيجعل الإحالة وسيلة لإكمال البنية التركيبية. ونوع الإحالة عنده إحالة إلى عنصر مقدر (إحالة دلالية تقديرية).[5]

تُعدّ الإحالة من أهم وسائل التماسك النصي، إذ تقوم على وجود عنصر لغوي (محيل) يعود على عنصر آخر (محال إليه) داخل النص أو خارجه، بما يحقق الترابط والانسجام بين أجزاء الخطاب، ويمنع التكرار المباشر.وتتجلى الإحالة في القرآن الكريم بصور متعددة، منها:الإحالة بالضمائر، والإحالة بأسماء الإشارة ، والإحالة بالأسماء الموصولة. فالإحالة التقديرية (إلى عنصر محذوف أو مفهوم من السياق) عند الزمخشري تظهر الإحالة عنده بوصفها أداة دلالية وبلاغية، إذ يركّز على أثرها في تفخيم المعنى، أو تخصيصه، أو تقويته، ويُبرز قيمتها الأسلوبية في بناء انسجام النص القرآني. وعند أبي حيّان يعالج الإحالة معالجةً نحوية دقيقة، فيحدّد مرجع الضمير وفق القواعد الإعرابية، ويناقش احتمالات العائد، ويُعنى بضبط العلاقة التركيبية بين المحيل والمحال إليه. يمكن القول إن الإحالة عند الزمخشري تميل إلى التحليل البلاغي الدلالي، بينما تميل عند أبي حيّان إلى التحليل النحوي التركيبي، غير أن كليهما يسهم في الكشف عن دور الإحالة في تحقيق التماسك النصي، وترابط المعاني، وإحكام البناء القرآني.

2. الاستبدال (Substitution):

التعريف: إحلال لفظ أو جملة محل أخرى لتجنب التكرار المباشر.

أنواعه عند الزمخشري وأبي حيان:

الاستبدال الاسمي: استبدال اسم بكلمة مرادفة أو وصفية.

[5] Abu Hayyan al-Andalusi, Mahmud ibn Umar, Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, pp. 112–130.

مثال: استخدام كلمة الكتاب بدل القرآن.

الاستبدال الفعلي: استخدام فعل أو صيغة مختصرة بدل الفعل السابق.

الاستبدال الجملي: استخدام كلمات مثل ذلك أو هذا للإشارة إلى جملة أو فكرة سابقة.

أهميته: الحفاظ على الاقتصاد اللغوي وربط الجمل دون تشويش.

مثال من بحر المحيط: "ويقول الله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه}، كلمة ذلك تشير إلى الجملةالسابقة.[6]

الاستبدال عند الزمخشري:

بدل الكل من الكل (البدل المطابق) قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [7]

التوجيه عند الزمخشري يرى أن "صراط الذين أنعمت عليهم" بدلٌ من "الصراط المستقيم" المبدل منه: الصراط المستقيم.

البدل: صراط الذين أنعمت عليهم النوع: بدل كل من كل (مطابق) العلة: الثاني هو عين الأول لكن بزيادة بيان وتفسير. الأثر البلاغي هو الانتقال من الإجمال إلى التفصيل.فالتحقيق التماسك النصي عبر إعادة المفهوم نفسه بصيغة أخصّ.تقوية الدلالة بالتوضيح بعد الإبهام النسبي. عند الزمخشري يظهر البعد البلاغي؛ فالبدل هنا وسيلة تفسيرية تقرّب المعنى وتزيل احتمال الاشتراك.[8]

بدل بيان في الأسماء الإلهية كما قوله تعالى ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾[9] يعدّ لفظ الجلالة في هذه الآية "الله" بدلًا من "العزيز الحميد". والمبدل منه: العزيز الحميد، البدل: الله والنوع: بدل مطابق فالوظيفة تفسير الصفات بالاسم العلم الجامع لها. والأثر الدلالي هنا الانتقال من الصفات إلى الذات الموصوفة. تحقيق التخصيص بعد الوصف.نوع الربط هنا تقوية الربط بين الصفات والموصوف.

إظهار الاسم بدل الضمير كما في قوله تعالى ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[10] يجوّز أن يكون "الذين ظلموا"بدلًا من الواو في "أسرّوا" والمبدل منه: الضمير (واو الجماعة) البدل هو "الذين ظلموا" فالنوع البدل هنا

---

[6] Mohammed Khattabi, Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Casablanca: Arab Cultural Center, 2005, p. 11

[7] Surah Al-Fatihah, verses 6-7

[8] Al-Zamakhshari, Fakhr al-Din, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Alfaz, Dar al-Fikr, pp. 65–70.

[9] Surah Ibrahim, verses 1-2

[10] Surah Ibrahim, verses 1-2

بدل بعض من كل عند بعضهم، أو بدل كل من كل على تأويل الجماعة. الإظهار موضع الإضمار للتوبيخ.كشف هوية الفاعل تصريحًا بعد الإشارة إليه ضميرًا.وزيادة الاتساق النصي بإحلال اسم ظاهر محل مرجع مضمر.[11]

الاستبدال عند أبي حيان:

بدل مطابق يميل أبو حيان الأندلسي إلى التفصيل النحوي، وعرض الأوجه، والموازنة بينها كما بدل مطابق في الفاتحة في قوله ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ توجيهه يصرّح بأنه بدل كل من كل ويناقش احتمال النعت، ثم يرجّح البدل. فالفرق عن الزمخشري ان الزمخشري يركّز على الوظيفة البلاغية فقط وأبو حيان يوازن بين المصطلحات النحوية بدقة.

بدل الصفات من الصفات كما في قوله تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ التوجيه عنده فيرى أن "الرحمن الرحيم" يجوز أن يكون بدلًا من "رب العالمين" ويحتمل عنده أن يكون نعتًا.المبدل منه: رب العالمين البدل: الرحمن الرحيم النوع: بدل مطابق أو بيان، فالوظيفة عنده هي إظهار صفات بعد صفة.

بدل النكرة من المعرفة كما في قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[12] فالتوجيه عنده"ناصيةٍ كاذبةٍ" بدل من "الناصية"والتحليل انتقال من معرفة إلى نكرة النوع، بدل بعض من كل عند بعضهم، أو بدل مطابق مع اختلاف التعريف ، والدلالة هي تخصيص بعد تعميم.إبراز صفة الذم وتقوية المعنى بالتكرار المقصود تحقيق الاتساق التركيبي والدلالي.[13]

القيمة في التماسك النصي عندهما هي الاستبدال عندهما يؤدي وظائف نصية مهمة ، تجنب التكرار اللفظي المباشر والانتقال من الإجمال إلى التفصيل وتقوية المرجعية النصية.

3. الحذف (Ellipsis):

التعريف: حذف كلمة أو جملة يكون معناها واضحًا من السياق.

وظيفته: تجنب الإطناب، والحفاظ على سلاسة النص.

مثال: حذف الفعل عندما يكون واضحًا من الجملة السابقة.[14]

---

[11] Al-Zamakhshari, Fakhr al-Din, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Alfaz, Dar al-Fikr, pp. 111–117.

[12] Surah Al-Alaq: Verses 15–16

[13] Abu Hayyan al-Andalusi, Mahmud ibn Umar, Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, pp. 112–130.

[14] De Beaugrande, Robert, and Dressler, Wolfgang. Text, Discourse, and Procedure. Translated by Tammam Hassan. Cairo: Alam Al-Kutub, 2004, p. 113.

في تفسير كلٍّ من الزمخشري في الكشاف وأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط نجد عنايةً كبيرة بظاهرة الحذف بوصفها وسيلةً من وسائل التماسك النحوي والبلاغي. وفيما يأتي أمثلة تطبيقية مع بيان وجهة نظر كلٍّ منهما.

حذف المبتدأ: كما قوله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[15] الزمخشري: يقدّر المبتدأ المحذوف: هم صمٌّ بكمٌ عميٌ، ويرى أن الحذف يفيد الذمّ والتقريع، لأن حذف المسند إليه يوجّه الذهن مباشرةً إلى صفاتهم، وأبو حيان يوافق على تقدير المبتدأ (هم)، ويؤكد أن الحذف هنا جائز لقيام الدليل السياقي عليه، ويُعنى ببيان الإعراب وتخريجه نحويًا.

حذف الخبر: كما قوله تعالى﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[16] عند الزمخشري يقدّر جواب لو المحذوف مثل: لرأيتَ أمرًا عظيمًا، ويرى أن الحذف للتفخيم والتهويل. أما أبو حيان فيذكر أن جواب لو محذوف لدلالة السياق عليه، ويبيّن أن هذا الأسلوب كثير في القرآن، ويرجّح التقدير الذي يناسب المقام دون الجزم بعبارة محددة.

حذف الفعل: كما قوله تعالى﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[17] الزمخشري يرى أن في السياق حذفًا يتعلق بجواب إذا، أي: وإذا البحار سُجِّرت كان كذا وكذا، وحُذف للعلم به ولتهويل المشهد ، فأبو حيان يقرر أن جواب إذا محذوف، ويُعرب الجملة إعرابًا تامًا، ويربط الحذف بالأسلوب القرآني في الإيجاز.

حذف المفعول به: كما في قوله تعالى ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[18] فالزمخشري يشير إلى أن الفعل قد يُحذف مفعوله في مواضع أخرى للاختصار إذا عُلم من السياق، ويعدّ ذلك من البلاغة ، فأبو حيان يركّز على أن حذف المفعول لا يكون إلا بدليل، ويرفض التقدير إن لم يقم عليه شاهد نحوي أو سياقي.

الفرق المنهجي بينهما في الحذف في جانب المقارنة ان الزمخشري منهجه بلاغي اعتزالي يميل إلى التقدير البلاغي ويكثر من التقديرات البلاغية ويربط الحذف بالإيجاز والتفخيم و أبو حيان نحوي أندلسي دقيق يميل إلى التقعيد، ويربطه بالقواعد النحوية والسياق.

4. الربط النحوي (Conjunctions & Connectives):

التعريف: استخدام أدوات ربط مثل و، ف، ثم، لذلك، إنّ لربط الجمل والفقرات.

وظيفته: توضيح التسلسل المنطقي للآيات والجمل، وبيان العلاقة بين الأحداث أو الأفكار.

---

[15] Surah Al-Baqarah, verse 18
[16] Surah Al-An'am: Verse: 93
[17] Surah At-Takwir, verse 6
[18] Surah An-Nisa, verse 28

مثال: "فأرسلنا إليهم رسولًا منهم "، أداة الربط ف توضح التسلسل الزمني والأسبابي.[19]

أمثلة تطبيقية على الربط النحوي عند الزمخشري وأبي حيان من القرآن الكريم:

الربط بالضمير: (الإحالة) كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ عند الزمخشري في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل يرى أن الكاف في أعطيناك ولربك رابطٌ إحاليٌّ يحفظ انسجام الخطاب، فالضمير يُعيد المخاطَب نفسه، فيتحقق اتصال الجمل وعدم انقطاع السياق.وعند أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط يفصّل في مرجع الضمير ويؤكد مطابقته للمخاطَب، ويردّ أي احتمال لعوده على غيره، محافظةً على دقة الربط النحوي، فالنوع الربط هنا إحالة ضميرية.

الربط بحروف العطف: المثال ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ فعند الزمخشري يفرق بين ثم والفاء:

ثم: للترتيب مع التراخي ويرى أن هذا الترتيب يربط الأحداث زمنيًا ودلاليًا وعند أبي حيان يؤكد المعنى النحوي للترتيب، ويبيّن أن اختلاف الأداة يؤدي إلى اختلاف في قوة الاتصال بين الجملتين ، نوع الربط: عطف يفيد الترتيب الزمني.

الربط بالشرط الفاء للتعقيب السريع. ويرى أن هذا الترتيب يربط الأحداث زمنيًا ودلاليًا.فعند أبي حيان يؤكد المعنى النحوي للترتيب، ويبيّن أن اختلاف الأداة يؤدي إلى اختلاف في قوة الاتصال بين الجملتين ، فالنوع الربط هنا العطف يفيد الترتيب الزمني.

الربط بالشرط: كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ فعند الزمخشري يُبرز العلاقة السببية بين فعل الشرط وجوابه، ويرى أن أداة الشرط تحقق تماسكًا منطقيًا بين الجملتين. عند أبي حيان يركز على الجزم في الفعلين بوصفه أثرًا نحويًا يربط الجواب بالشرط بعلاقة العامل فالنوع الربط هنا شرط وجواب شرط (ترابط سببي).

الربط بالحذف: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ عند الزمخشري يقدّر أهلَ القرية، ويرى أن الحذف بلاغي، والقرينة السياقية تربط المحذوف بالمذكور، فعند أبي حيان فيوافق على التقدير، لكنه يشدد على ضرورة وجود دليل نحوي واضح يمنع اللبس. نوع الربط هنا ربط تقديري بالحذف.

الربط بالموصول: في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فعند الزمخشري يرى أن الاسم الموصول يربط الصلة بالموصوف السابق، فيكوّن وحدة تركيبية مترابطة فعند أبي حيان يُفصِّل في عود الصلة على الموصول، ويبيّن أثر الرابط الضميري المحذوف في الصلة فالنوع الربط هنا موصول وصلة.

[19] Hamad Khattabi, Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Casablanca: Arab Cultural Center, 2005, p. 119

يتبيّن من خلال دراسة التماسك النحوي ودلالاته في الربط النصي عند كلٍّ من الزمخشري في كتابه الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وأبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، أن الربط النصي عندهما لم يكن مجرد معالجة إعرابية شكلية، بل كان أداةً منهجيةً لكشف انسجام النص القرآني وتكامل معانيه.فقد نظر الزمخشري إلى التماسك النحوي بوصفه مدخلًا بلاغيًّا يكشف عن دقائق النظم، فكان يربط بين التراكيب على أساس العلاقات الدلالية كالسببية، والشرطية، والتعليل، مع عناية ظاهرة بأسرار الحذف والتقديم والتأخير والإحالة الضميرية. أما أبو حيان فقد تعامل مع التماسك النحوي تعاملاً تحليليًا نقديًا، فوسّع دائرة الربط لتشمل توجيه القراءات، وتعدد الأوجه الإعرابية، وربط الجمل بالسياق العام للسورة، مع تحرٍّ دقيق لأقوال النحاة ومناقشتها وعليه، فإن التماسك النصي عندهما يمثل بُعدًا تفسيريًا ولسانيًا مبكرًا لما يُعرف في الدراسات الحديثة بالانسجام النصي، حيث تتكامل الوسائل النحوية والدلالية في بناء وحدة النص.

نتائج البحث:

أولوية الربط النحوي في التفسير: تبيّن أن الربط بين الجمل والآيات يشكّل محورًا أساسًا في منهج التفسير عند كليهما، وليس عنصرًا ثانويًا.

تنوع وسائل التماسك: اعتمد العالمان على وسائل متعددة مثل:

الإحالة الضميرية. العطف بأدواته المختلفة. الروابط الشرطية والسببية.

الحذف والتقدير. التقديم والتأخير.

البعد البلاغي عند الزمخشري: غلب على توجيهاته الطابع البلاغي، حيث ربط بين البنية النحوية والأثر الدلالي في إطار نظرية النظم.

البعد النقدي عند أبي حيان: تميّز منهجه بسعة الاستقصاء، ومناقشة الأقوال، والترجيح بينها وفق ضوابط نحوية دقيقة.

تكامل النحو والدلالة: أظهرت الدراسة أن التماسك النحوي لا ينفصل عن الدلالة؛ إذ إن اختيار وجه إعرابي معيّن يؤثر مباشرة في فهم المعنى العام للنص.

سبق منهجي في الدراسات النصية: كشفت المقارنة أن جهودهما تمثل أساسًا مبكرًا لما يُعرف في اللسانيات الحديثة بنظرية الاتساق والانسجام النصي.

أثر البيئة العلمية: انعكس اختلاف الخلفية العقدية والمنهجية لكلٍّ منهما على طريقة معالجة الروابط النصية وتوجيهها.موحدة النص الدلالية والمعنوية.[20]

[20] - Al-Zamakhshari, Fakhr al-Din, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Alfaz, Dar al-Fikr, pp. 45–60.